شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B/٧١٠٢

الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

رسالة لنيل درجة الماجستير
بعنوان

تحقيق قطعة من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مع الدراسة من سورة الأنعام ١٤١ إلى آخر سورة الأعراف

الإشراف الأستاذة الدكتورة منى إلياس
إعداد الطالب محمد بوجمه

العام الدراسي ١٤٢٣-١٤٢٤هـ
٢٠٠٢-٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فقد عشتُ في رحاب أبي حيان الأندلسي رحمه الله أربع سنين ، أجالسه كلَّ ليلةٍ، أنهل من علمه الغزير واطّلاعه الواسع، وأمعنُ النظر في كتابه «البحر المحيط»، حتى إني لأكاد أسمعُ صريرَ قلمه وهو يخطُ كلماته بثقةٍ وثباتٍ، بل إنني لألمحُ عينيه الذكيتين وهما تنتقلان من كتاب إلى كتاب، فتشرقان بالغبطة والسرور إذا ظفرتا بما يستحسنه، فيسارع إلى تقييده وقد ملأته نشوة العِلْم، وأحياناً يخبو بريقُهما إذا وقعتا على مالا يُعجبه، فيبادر إلى ردّه، مبيناً الصواب الذي يراه .

وأحياناً أحسُّ كأنَّ مشاعري قد اختلطت بمشاعره عند وقوفي على المصادر التي وقف عليها ، مقلّباً النظر فيها ، منتقلاً من كتب التفسير إلى كتب اللغة، ومن كتب القراءات إلى كتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه، فإذا هو أمامي شاخصٌ بهيبته، يرمقني بنظراته التي كنت ألمحُ فيها بعض معاني الإشفاق على كتابه من أن تمتدَّ إليه يدٌ عابثةٌ، على ما كان يخامرُه من شعورٍ بالسعادة لما يلقاه وكتابُه من اهتمامٍ بالغٍ من أبناء عصرنا وقد حجز بينه وبينهم زمنٌ يعدُّ بسبعة قرون في حساب السنين ، هذا الشعور كان يدفعني حثيثاً إلى أن يلقى الكتاب من الاهتمام كِفاءَ ما لقيه من مؤلِّفه، وهو طموحٌ أرجو أن لا يكون بينه وبين الواقع بونٌ بعيد .

وكان من جميل ما اتفق لمحبي التراث أن حرص قسم اللغة العربية بجامعة دمشق على نشر كتبه ضمن الدراسات الجامعية، فوقع الاختيار على كتاب «البحر المحيط» وهو بناء شامخٌ تعاقبَ عليه الدارسون ، وكان لي شرفُ وضعِ لبنةٍ فيه، وذلك بتحقيق قطعةٍ منه ودراسته .

وقد تجلّى عملي في هذه الرسالة أن قسمتها إلى قسمين :

القسم الأول يتعلق بالمؤلف والنصِّ المحقق، وهذا القسم كسرته على بابين :

تناولت في الباب الأول ترجمة أبي حيان، ودراسة كتابه «البحر المحيط» وكسرتُ هذا الباب على أربعة فصول:

في الفصل الأول ترجمت أبا حيان ترجمةً واسعةً، مشبعاً القول في اسمه ونسبه وكنيته، ومولده ووفاته وأسرته، ثم نشأته العلمية وثقافته وأخلاقه.

وتحدثت في الفصل الثاني عن موضوع الكتاب، والسبب وراء تأليفه.

وتحدثت في الفصل الثالث عن منهجه في ترتيب الكتاب.

وفي الفصل الرابع ذكرتُ خصائص منهجه في الكتاب.

وتناولت في الباب الثاني دراسة جهود أبي حيان النحوية، وكسرته على فصلين:

في الفصل الأول تحدثت عن آرائه النحوية، باسطاً القول في الأفعال والأسماء والأدوات.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن موقف أبي حيان من أصول النحو، السماع والقياس، والاحتجاج بالقراءات القرآنية، والحديث الشريف، والشعر.

وأما القسم الثاني فعمدتُ فيه إلى تحقيق قطعةٍ من كتاب «البحر المحيط»، وقد قدَّمت له بوصف للنسخ المعتمدة في تحقيق النصِ، مبيناً المنهج في التحقيق، والطريقة التي اتَبعتُها في التعليق.

أما النسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق فهما نسختان، إضافة إلى مطبوعة دار السعادة بمصر.

المخطوطة الأولى هي مخطوطة المدرسة المحمودية التي تحتفظ بها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد سعيت للحصول على صورةٍ منها بمراسلة الجامعة المذكورة عن طريق مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، فاستجابت الجامعة مشكورةً، وأرسلت مايكروفلماً، وهو الآن من مقتنيات مكتبة الأسد الوطنية.

وهي نسخةٌ جليلةٌ، كتبها بخطٍ مشرقيٍ واضح ناسخٌ يبدو أنه من العلماء، ولم نعثر على اسمه للأسف في مظانِه في المخطوط، أمَا تاريخ نسخه فقد ورد في فهرس كتب التفسير الصادر من عمادة شؤون المكتبات الإسلامية بالجامعة الإسلامية أنه عام تسعٍ وأربعين وسبع مئةٍ للهجرة، أي: بعد وفاة المؤلف بأربع سنين، غير أني لم أقف في المخطوط على التصريح بذلك، على أن زمان كتابته لا يخرج

عن المئة الثامنة كما أخبرني خير الخطوط الأستاذ عدنان جوهرجي . وقد اتخذتها أصلاً في التحقيق

وهذه النسخة على جودتها لم تخلُ من خرمٍ كُتب بخطٍ متأخرٍ، يرجع إلى ما بعد المئة العاشرة من الهجرة كما أخبرني بذلك أيضاً الأستاذ الجوهري، وهذا الخرم فشا فيه التصحيف والتحريف والسَّقط .

وقد نالني من هذا الخرم النصيب الأوفى، فهو يستغرق في رسالتي شطرها أو ما يقاربه، فلم أتخذ هذا الخرم أصلاً لي في التحقيق لما فيه من أخطاءٍ وسقط، بل اعتمدت في تحقيقه على معارضته بالأصول الأخرى، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (د) .

وأما النسخة الثانية فهي مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب، من مقتنيات مكتبة الأسد الوطنية، وهي مخطوطة تامة غير أنها متأخرة كُتبت سنة ثمانٍ وستين ومئةٍ وألف هجرية، وناسخها هو نور الدين بن سالم العموري، كتبها بخطٍ نسخيٍ واضح، إلاّ أنها عاريةٌ من الضبط، وفشا فيها التصحيف والسقط .

ورمزت لهذه النسخة بالحرف (ح) .

وربما تكون المخطوطتان (د) و(ح) مأخوذتين من أصل واحد، وربما تكون المخطوطة (ح) مأخوذة من المخطوطة (د)، لتوافق السقط والتحريف في المواضع نفسها من النسختين .

وأمّا مطبوعة دار السعادة، فقد طبعت باعتناء ثلّةٍ من علماء مصر سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئةٍ وألف للهجرة، على نفقة سلطان المغرب عبد الحفيظ، ولم تخلُ هذه المطبوعة أيضاً من التحريف والتصحيف، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م) .

وقد اتخذت هذه النسخة والنسخة (ح) على درجة متساوية من حيث القيمة العلمية .

وأمّا المنهج الذي اتبعته في تحقيق النص فقد شرعت في النسخ معتمداً على النُسخ التي ذكرتها آنفاً، ومراعياً ضبط النص وتحريره من السَّقط والتصحيف والتحريف، مستعيناً بمصادر أبي حيان التي نقل منها، أو بكتب من أَلّف بعده ونقل من كتابه .

كما رجعت إلى مصادر متنوعة أفدتُ منها في تحقيق الكتاب، ككتب التفسير، واللغة، والنحو، والتراجم، والقراءات، ومعاني القرآن وإعرابه ملتزماً الإحالة إلى مصادر المؤلف التي صرّح بالنقل منها، متحرياً الإشارة إلى الكتب التي نقل منها دون عزوٍ.

وقد التزمتُ في مطلع كل آية أو عددٍ من الآيات بالإحالة إلى بعض كتب التفسير إمّا لأهميتها في بابها، وإمّا لأنّ المؤلف عوّل عليها في تأليف كتابه، كتفسير الطبري، والبغوي، والكشاف، والمحرر الوجيز، وزاد المسير، وتفسير الرازي، والقرطبي.

وأمّا القراءات القرآنية فقد وثّقتها من مظانها، فالتزمت بالإحالة إلى كتاب السبعة لابن مجاهد، والحجّة للفارسي، والكشف عن وجوه القراءات لمكي إن كانت القراءة من القراءات السبع، وزدتُ عليها كتاب المبسوط لابن مهران والنشر لابن الجزري إن كانت من القراءات العشر، وأما إن كانت من القراءات الشاذة فأحلت إلى الكتب المتخصصة في القراءات الشّاذة كمختصر شواذ ابن خالويه، وإعراب القراءات الشّواذ، عاضداً ذلك بذكر كتب التفسير أو إعراب القرآن ومعانيه التي ذكرت تلك القراءة الشاذة.

وفي المواضع التي ذكر فيها أبو حيان إعراب لفظةٍ أو تركيبٍ التزمت بالإحالة إلى كتب معاني القرآن وإعرابه وما يتصل بها من كتب القراءات، بادئاً بأقدمها من حيث الترتيب الزمني، كمعاني القرآن للفراء، والأخفش، والزجاج، والنحاس، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن للنحاس، والمشكل، وكشف المشكلات، والبيان، والتبيان.

كما ربطت النصّ بعضه ببعض في المواضع التي كرّر المؤلف فيها الكلام على المسألة الواحدة، سواءٌ كان ذلك في التفسير أم في القراءات أم في المسائل العربية من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ وبلاغةٍ.

كما التزمت بالإحالة إلى كتب أسباب النزول إن كان المؤلف قد تعرض لأسباب النزول، وإلى كتاب نظم الدرر إن تكلم على تناسب الآيات بعضها مع بعض.

وفيما يتعلق بالآيات التي فسّرها المؤلف أو استشهد بها في الكتاب، فقد ذكرت اسم السورة مع رقم الآية بين حاصرتين بعد الآية ضمن متن الكتاب، تسهيلاً على القارئ، وتخفيفاً للحواشي.

كما خرَّجت الأحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتمدة، مكتفياً بالإحالة إلى البخاري ومسلم إذا كان الحديث فيهما، وإلا فإنني أحلت إلى كتب الحديث التي أوردت الحديث متحرياً ذكر الكتب التي حُقِّقت تحقيقاً متقناً، كمسند الإمام أحمد، وصحيح ابن حبان، وغيرهما .

وخرَّجت الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء إن كان للشاعر ديوان مطبوع ثم أحلت إلى ما وقفت عليه من المصادر اللغوية والنحوية التي ذكرت الشاهد، من غير ما استقصاء، وبذلت جهدي لمعرفة قائليها، لأن المؤلف قلّما أسند بيتاً لقائله .

وأمّا ما يتعلق بمسائل النحو والصرف، فاجتهدت في ربط الكتاب بكتب أبي حيان المطبوعة، ثم ربطه بكتب المتقدمين من النحاة، كسيبويه، والمبرّد، وابن السرّاج، والفارسيّ، وغيرهم، وكتب ابن يعيش، وابن مالك، وابن عصفور، والرضيّ، وابن هشام من المتأخرين .

وأمّا ما يتعلق بالمسائل اللّغوية، فقد وثقت المادة اللغوية من كتب اللغة العامة، ملتزماً الإحالة إلى التهذيب، واللسان، والتاج، وإلى الكتب المتخصّصة في غريب القرآن، كتفسير غريب القرآن، ومفردات الراغب الأصفهاني، وتحفة الأريب لأبي حيان .

وترجمت الأعلام في الفهرس الخاص بالأعلام تخفيفاً للحواشي .

كما ذيلت الرسالة بفهارس شاملة تسهل على القارئ الاستفادة من النص المحقق، فصنفت فهرساً لشواهد القرآن، والقراءات، والحديث الشريف، والشعر، والرجز، واللغة، والأساليب، والنماذج النحوية، والمسائل العربية، والمسائل البلاغية، والمسائل الفقهية، وأسماء الكتب، والأعلام، والقبائل، والجماعات والأمم، والأماكن والبقاع .

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الدكتورة منى إلياس التي أشرفت على هذه الرسالة، وأولتها عنايتها الفائقة، وقد وجدت منها سعة صدرٍ في أثناء قراءة البحث، ونبل خُلقٍ في المعاملة .

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى أعضاء هيئة المناقشة، أستاذي الدكتور نبيل أبو عمشة، والدكتور أيمن الشوّا لما بذلاه من جهد في قراءة الرسالة على كثرة مشاغلهما وضيق وقتهما، ولِما أبديا من ملاحظات قيمة في تقييم هذا العمل .

وحقٌّ عليَّ أن أتوجه بالشكر إلى أستاذي حَميِّ، الأديب المحقق إبراهيم الزيبق، الذي أمدّني بتوجيهاته السديدة في منهج التحقيق، وبملاحظاته القيمة كلما عَنَّ لي سؤال، مشجعاً لي على المضيِّ في العمل بهذا الكتاب كلما طال الطريق، ووهت الخطوات .

كما أشكر من يسر لي الاستفادة مما في مكتبته من المصادر والمراجع، الشيخ الحافظ محمد نعيم العرقسوسي، والأخ الصديق فايز الحنش، والأخ الصديق أيمن ذو الغنى، والأخت الأستاذة مها الجزر .

كما أشكر الأستاذ رياض التركماني والأستاذ جواد ترجمان على ما بذلاه من جهد كبير في تنضيد هذه الرسالة وإخراجها هذا الإخراج الأنيق .

وختاماً أهدي ثمرة جهدي وتحصيلي إلى من منحني من نور عينيه ضياءً لينير لي ظلمات الطريق، وأمدّني بفيض من روحه ليرشدني إلى طريق العلم والمعرفة، إلى والدي الكريم فليتفضل بقبولها .

وبعد؛ فهذا عملي وجهدي، أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ فيما قدمت على أقرب نحو أراده المؤلفُ لكتابه، فإن أصبتُ فبفضل من الله وبتوجيه من أساتذتي، وإن كنت قد تنكبت طريق الصواب فمن عجزي وتقصيري .

أسأل الله السَّداد والرَّشاد

والحمد لله رب العالمين

٢٠٠٣/١٠/٢٥ .

القسم الأول

الدراسة